

نصوص تشبه الضوء الذي في اسمك



نُفُوسٌ
تُسَبِّحُ الرَّحْمَنَ
الَّذِي فِيهِ رِزْقُكُمْ

إِشْرَاقُ مُحَمَّدٍ الْخِطَّاطِي

نوع العمل : نصوص

الكاتبة : إشراق محمد الخياطي

تصميم الغلاف : ياسمين سعيد

تعبئة وتنسيق : سها منصور

هذا العمل تم تحت اشراف فريق

كيان اللا رواية للنشر الالكتروني

لينك الجروب

جروب اللا رواية

لينك البيدج

اللا رواية للنشر الالكتروني

إن تم تحميل هذا العمل من موقع آخر أو مكان آخر فيعد إنتهاكا لحقوقنا وسرقة أعمالنا وسرقة
حق المؤلف

الكلمات التي توشك أن تولد من أعماقنا
تتحرك مثل جنين من نور في رحم
الصمت

تتنفس أولا من وجعنا

من ذكريات لم نفلت يدها بعد..

ومن رغبات نخبئها في آخر الرفوف من القلب

قبل أن تخرج للورق

تكون قد عبرت آلاف الليالي فينا

سمعت حديث دموعنا مع الوسادة

وشاهدت انكسارا صغيرا في أعيننا..

يكبر معنا دون أن نقول

أنها تعرف ملامح أرواحنا أكثر منا

تتزود من كل مالم نفصح عنه
ومن الكلمات التي بللها التردد
ومن الحكايات التي خجلنا أن نرويها حتى
لأنفسنا

فالكلمة حين تحمل الحزن
تنساب بطيئة كقطرة ملح من جفن أثقله الليل
تتشكل من تهيدة طويلة
من عتمة غارقة لا يسمع أنينها أحد
تحمل في صوتها ارتجاف القلب..

وحين تمسك بيد الفرح
تولد خفيفة كعصفورة تذوق أول ريح
تزهو بين السطور كقابلة على جبين الحياة

تضحك الحروف فجأة
وتنتثر حولها رائحة صباح جديد
كأنها تقول: لقد نجوت..
وحين تنشأ من الوحدة
فأنها تشبه صديقا خفيا يجالسنا دون صوت
تجلس الى جوار القلب في الليالي المعتمة
تشرح لنا ما نعجز عن فهمه
تربت على وجعنا بيد من حبر
وتحمل المسافات بيننا وبين العالم.
في جملة واحدة نكتبها لنشعر أننا لسنا وحدنا.
وحين تولد
تخرج كطين مدهش

صاغته يد الغيب من قلقنا وفرحنا معا
تتمدد فوق الصفحات مثل نهر
تحمل رائحة القلب وصدى الخطوة الأولى
نحو بوابة الاعتراف
وحين نقرأوها نرتجف
كأننا نلتقي بأنفسنا للمرة الأولى..
نرى ما خفيينا ونسمع ما أسكتناه طويلا
فنبتسم بذهول
هل كنت أنا هذا كله؟
لندرك أن الحروف والكلمات انما هي تربة
نزرع فيها
أحلامنا الصغيرة..

فتتبت قصائد وتنمو حكايات وتزهر أرواح
كانت ذابلة

من حبر نصنع حياة..

ومن جملة واحدة يولد ضوء.

أنتِ الأَجْمَلُ

أنتِ الأَجْمَلُ لا لأنكِ سهلة الفهم
ولا لأنكِ تعرفين كيف تُرضين الذوق
ولا لأنكِ بارعة في انتقاء التفاصيل
بل لأن الجمال مر بكِ ونسى حدوده
واتسع حتى ارتبك فلم يعد يعرف أين ينتهي..
أنتِ فائضة الحسن الذي لا يُفسر ولا يُبرر..
كل شيء تلمسينه يخلع عن نفسه رتابته..
ويصير أكثر شبهاً بكِ..
وكل من يقترب منك لا يعود كما كان..
يضئُ منك وبكِ وعليكِ..
فأنتِ الضوء الذي يقرر أن يكون امرأة..

ليكتشف أنه وجد أخيرا معنى يستحق الإقامة..

يتعلم اسمك كما يتعلم الطفل نطق أول فرح

ينطقه ببطء وبحذر جميل

كي لا ينكسر في فمه السحر

ومنذ ذلك الحين

لم يعد الضوء عابرا

صار يُشبهك..

حين يحضر

وحين يفيض..

واقع وامرأة

أنتِ تعرفين النساء جيدا حين يقررن أن يأتين
هكذا أنتِ تدخلين بلا موعد بضحكة تفضح قلبك
لتجلسي في صدري كأن المكان خلق لك
منذ البداية
لا تسأليني عن الغد فأنتِ لا تحبي التخطيط
وتكرهي الواقع لأنه يُكثر من الأسئلة
وأنتِ تؤمنين أن كل شيء
يجب أن يُوقع عليه قبل أن يُعاش
أحبكِ لأنكِ تشبهين الفوضى الجميلة
وأخاف منك لأنكِ لا تعرفين كيف تبقىين
حتى في الغياب..

وتعلميني أن اللحظة أصدق من العمر

وأن القلب أشجع من الحكمة

ولكن الواقع..

هذا الفض الثقل يقف في طريقك كحارس غليظ

يسألك عن عملك عن مستقبلك وعن

جدوى قلبك

ينظر الى فستانك القصير كجريمة

والى ضحكك كفعل غير مسؤول

تتقدمي نحوه بكل أنوثتك تحاولي أن تقنعه

أن الفرح لا يحتاج ادنا..

لكنه لا يفهم لغة النساء ولا لغة القلوب

فيصفحك..

بورقة رسمية او بموعد مؤجل او بخبر سيء

او بفراق محتوم او بألم مرسوم على عينيك

والحقيقة الأكثر قسوة

أن الواقع لا يُجيد التعامل

لن يُجيد التعامل مع النساء الجميلات

ويعلم العالم كيف يخسرك باحتراف مطلق

بكسر خاطرك

أو تحطيم حلمك

فما رأيك هذه المرة لنتحالف أنا وأنت

عليه وملتقي.

ما بين الحب والحزن

شيء منك هنا..

كان القلب لم يتعلم بعد معنى الفقد

فترك نافذة مواربة للدهشة

تدخلين منها كلما حاولت أن أكون عاقلا

فما بين الحب والحزن..

أعيش على حافة أسمك

ألفه تلمع كوعد قديم

وياؤه تنكسر في صدري كاعتراف متأخر

شيء منك ينجو من الغياب

ليذكرني أن الرحيل لا يكتمل أبدا

او ربما كللك..

امرأة لم تذهب مني فتركتني أتحمل
النتيجة وحدي

فصرت زمتنا داخليا لا يمر وذكرى لا تشيخ

وأن قلبي منذك لم يعد يعرف

هل يخفق شوقا

ام يوجع حنينا

أعترف أنك لم تكوني طرفا في قصتي

كنت القصة كلها

كنت حضورا يربكني أكثر من اللقاء

وما بين الحب والحزن..

افهم الآن أن بعض المشاعر

لا تبحث عن خلاص

بل عن اعتراق فعودي.

طفلي المستحيلة

أنتِ طفلي المستحيلة
زهرة حملها القلب بلا موسم
فكبرت في الخيال
ولم تطلب تربة
ولو لمست كفك..
لأعلنت العصيان على الوقت
ولو ناديتك
لأنكسر صوتي
من فرط الرجاء
أحبك كما أحب المدن المحاصرة
من بعيد

بشغف خجول

وأتركك للغيم

كي لا يراك الخراب والحرب.

نعمة حضورك

أحسد كل من يراكِ دون أن يخفق قلبه خوفا

كل ما يقترب منك ويبقى كامل الاتزان

الأشياء التي تنال نعمة حضورك

دون أن تدفع ثمن الاشتياق

أحسد الهواء الذي يلتف حولك كدعاء صامت

والنور الذي يسجد على ملامحك كل صباح

والظل الذي يرافقك بإخلاص لا يعرف الغيرة

أحسد التفاصيل الصغيرة من حولك..

الكاس الذي تلامسه يداك

والطريق الذي يحفظ وقع خطاك كآية متكررة

والوقت الذي يمر بك فيتطهر

أما أنا..

فواقف بعيد أرتل شوقي كصلاة خفية

لا أملك حق الرؤية ولا نعمة القرب

بل أمتلك قلباً يتوضأ باسمك

ويكتفي من الحب بحق واحد مقدس

أن يشتاق اليك دون أن يلمسك.

طلوع الفجر من عينيك

فلا صباح يشبه الصباح اذا لم يولد من نظرتك
ولا ضوء يستحق اسمه أن لم يمر عبر
ملامحك أولاً

أعلق قلبي على هذب عينيك
أتركه هناك بين حلم ودعاء
ليستيقظ للسعي كما يستيقظ العابد لصلاته
محملاً برجاء نقي لا يعرف الياس
أسعى اليك بخطوات من صبر
وبقلب يتوكل أكثر مما يطلب
لعل الطريق اذا عرف صدق النية هان وانفتح
عساه..

عسى هذا القلب المتعب من الانتظار أن
يرزق بك

رزقا يشبه النور لا يُنتزع

ويشبه الفجر حين يأتي..

وعدا لا يخيب.

الفرح قد يكون انسانا

تضحك فيسقط ثقل الأيام عن كتفي وتقول له
انتهى دورك الآن..

هي لا تسألني عن سبب حزني ولا تُحاكم ضعفي
كل ما فعله انها تضحك

فتتكسر الأحزان داخلي كزجاج رقيق
لم يكن يوما معدا للبقاء
امراة

لا تعالجني بالكلام ولا تقنعني بالأمل
تتقذني من نفسي بضحكه صادقة
تعرف الطريق الى قلبي دون استئذان
لتأخذ حزني كله

ولتترك لي مساحة كافية فقط
لأتنفس..

وأصدق لأول مرة
أن الفرح قد يكون انسانا.

المساء الأنيق

وتبقين أنتِ المساء الأنيق
حين يتدرب التعب على النعاس فيه
وتنزل الطمأنينة عن كتفك كوشاح
أنتِ أنوثة الوقت عندما يهدأ..
وارتباك الضوء وهو يختار مكانه بين عينيكِ
معكِ يصير الليل مهبأ..
لا يرفع صوته
ولا يدخل القلب الا باستئذان
أنتِ تلك اللحظة التي تشبه نزارا
حين يكتب امرأة
فيبالغ في حبها
حتى يصدق المساء..

فتاة على هيئة جبر

دخلت حياتي على رؤوس أصابعها
كأنها تخاف أن توظف الوجع النائم تحت وسادتي
فتحت النوافذ في صدري واحدة تلو الأخرى
وأطلقت العصافير التي حبستها السنوات
في أقفاص العتاب والغياب..
امرأة من حبر وياسمين
تعرف طريقها الى الفوضى في داخلي
كما تعرف الأم طريقها الى بكاء طفلها
تلم بقاياي برجفة اصابعها..
وتعيد ترتيب قلبي كما يُعاد ترتيب مكتب شاعر
بعد ليلة طويلة من الهزائم الورقية..

فتاة على هيئة جبر

لا تحطب حطبا ولا تتحدث عن الفلسفة

تكفيها ابتسامة صغيرة لتطفئ حرائق عمري

وتكفيها نظرة..

لتعيدني ولدا يركض حافيا خلف فراشة زرقاء

في حديقة قديمة

هي جبر يمشي على قدمين..

تجمع كسوري كما تجمع حبات المطر

على خد شتاء عاشق

وتعلمني أن الرجولة ليست صلابة الحجر

بل قدرة الرجل على البكاء في حضن امرأته..

لتعرف كيف تحض دموعه دون أن تسأله لماذا؟

وكتبت على جبیني

أن البلاد الداخلية يمكن أن تعمر من جديد

وأن القلب حين تمر به امرأة كهي

لا يشفى فقط..

وانما يتعلم فن الجمال بعد الشفاء بها.

أدراج القلب

أبعثر فيك حكاياتي القديمة والجديدة
أقلب دفاتري المخبأة في أدراج القلب
وأطلق عصافير سري في أقفاص الصمت..
هذا الشتات الذي عجزت عن شرحه للناس
وذلك الانكسار الذي لم يجروا أحد على
رؤيته داخلي
خزيني بلا تنميق ولا تزويق
خزيني بنواقصي التي لا تختبئ
وبثقوبي التي تعبر منها الريح فتصفر روعي
وبندوب عمري التي تحكي تاريخي بصمت
وباعترافاتي التي ترتجف على شفتي ثم

تستسلم لكِ..

لقد سئمت دور القوي الذي لا ينكسر

وتعبت من حمل نفسي على كتفي

كجندي يعود بلا وطن..

أجيئك بكل تناقضي

وبرجولتي التي تتظاهر بالصلابة

وبطفولتي التي تبكي لأجل قبلة

وبكبريائي الذي يدعي الخلود

وبانكساري الذي يطلب صدرك ملجأ أخيرا

آتيك كي أتصالح مع نفسي في ظلكِ

كي أغفر لقلبي ما اقترف من تعب

وكي أهزم أمامكِ هزيمة جميلة

تسقط بعدها آخر حجة اخترعتها..

لأبرر بقائي وحيدا بعيدا عن دفى الناس

أجيبك لأقول لك:

لقد انتهت غربتي

اما أن أكون فيك

واما لا أكون.

يا عزيزة القلب

تعالى كما أنتِ..

مثقلة بليل طويل أو خفيفة كحلم طار من
عين طفلة

منهكة من العمل مرتجفة من التعب

بجسد يطلب راحة، وبروح تبحث عن
كتف لا يسأل

تعالى كما أنتِ..

بشعرك العربي المبعثر كفوضى الأمل

وبعينيك اللتين تحملان المدن والخرائب
معا

تعالى خفيفة كفراشة تصدق الريح

أو ثقيلة كأيام لم تقل ما فيها من وجع
سأحمك بطريقتي..

مرة بالكلمات التي تمسح الدمع بهدوء
ومرة بالصمت الذي يفهم أكثر من ألف
شرح

سأضمك بين القول والسكوت
وبين قلبي وقلبي ولا كان ثالث بينهما
اقتربي..

ضعي رأسك على كتفي كما تفعل الأغاني
مع الليل

واتركي حרבك تنام قليلا..

لست وحدك

ما دمتِ تمشين نحوي أو حتى تفكرين بي

فللوحدة باب مغلق

ولكِ صدري المفتوح

ولكِ أنا.

حذر مقدس

أركز انتباهي حول قلبك وحول أدق تفاصيلك
كما تفعل طفلة تمسك أحمر الشفاه بيد مرتجفة
تقترب من شفتي والدتها بحذر مقدس
تفرغ كل تركيزها في الا تتحرف عن الخط
لا خوفا من الخطأ فقط
ولكن طمعا في تلك الابتسامة الخفية
والتي تعني..
مسموح يمكنك المحاولة مرة أخرى
هكذا أكون معك
أحبك بانتباه كامل
ارسم مشاعري على حدودك بحذر

أخشى أن أوجع قلبك كما تخشى الطفلة
أن تفسد ملامح أمها
أتعلمك ببطء..

وأضع احساسك عليك كألوان خجولة
راجية أن أبقى داخل المساحة الآمنة
حيث يُسمح لي أن أقترّب
وحيث لا يُسحب من يدي هذا الحق الجميل
في المرة القادمة.

الحب هبة الهية

يضع الله الحب في قلب من يشاء

كما يضع نجما في سماء معتمة

دون سبب يُفسر

دون وعد يقال

فمن استقبله بالامتنان

وتعامل معه كأمانة لا كامتلاك

فتح الله له أبواب الزيادة

فصار الحب نورا يتكاثر

وطمأنينة تتسع..

وبركة تمشي معه حيث سار

أما من جرده وأطفأ وهجه بالأنكار والقسوة

فانه ينسحب بصمت..

لأن القلوب التي لا تعرف الشكر

لا تُحسن حفظ العطايا

ولا يُقيم فيها النور طويلا.

أمام عينيك

تسقط عني كل مهارات الحذر
وأفقد تلك الحكمة الباردة التي تعلمتها من الخيبات
أصير طفلة للمرة الأولى..
تفكّ جدائلها بيدين مرتجفتين
كانها تخلع عنها درع السنوات
وتعيد شعرها الى براءته الأولى
أضع قلبي على حافة الثقة لا ممسك له
سوى الرجاء
وأنظر..
لا أكثر من ذلك
أنتظر أن يعود الدفاء الى موضعه الطبيعي

أن يستقر القلب حيث يجب

وَألا أضطر بعدك..

أن أتعلم الحذر من جديد.

لا يطاق بعدها

كما لا يطاق غياب الأمهات
حين يسكن الصمت الغرفة فجأة
ويصبح كل شيء حولك باهتا بلا حياة
كان الدفء انسحب من الجدران
وحيث كانت الضحكات تتراقص
حل مكانها فراغ ثقيل..
يشبه ضبابا خائفا يلتف حول القلب
ليجعل النفس يتلثم في كل شهقة
ليترك واقفا بين الحنين والانتظار
تنتظر عودة أو لمسة أو نظرة أو صوت
لحظة يدرك فيها القلب..

أن بعض الأرواح لا يُحتمل غيابها

ولكن الغياب يعلمك شيئاً

أن القلب قادر على الصبر

وإن الحب الذي تعلمته من الأمهات

يبقى فيك رغم كل هذا الفراغ

لينير الطريق بصمت

ويذكرك أن الدفاء الحقيقي

ليس فقط فيما نحتضن

بل فيما نحملة داخلنا رغم الغياب.

فرحة

قلبي الصغير يرقص فوق الأمل
كطفل يقف لأول مرة أمام خزانة العيد
يلمس قماش الملابس الجديدة يشم رائحتها
ويشم طعم الفرح قبل أن تشرق الشمس
فرحة غريبة تتسرب الى كل خلية في جسدي
تملا عروقي بضياء لم أعرفه من قبل
ولا أثر للهيم
ولا حتى لظلال الخوف التي اعتادت مرافقته
وكنت هناك بين اللحظة واللحظة
أشعر أن روعي تطير بلا جناحين
واني أملك كل الفرح الذي لم يملكه أحد قبلي

فكل شيء بدا خفيفا صافيا نقيا
كما لو أن الدنيا كلها ودفعة واحدة
قد ابتسمت لي..
وهمست "اليوم كل شيء سيكون جميلا
كما حلمتي
وكما تمنيتي وهذا يومك
فدعي كل شيء وراءك
وانظري الى النور فقط.

أعوذ بالله من شيطان فراقك

من ذلك الوحش الذي يزحف الى قلبي
حين تغيب

ومن الفراغ الذي يملأ روحي ويترك في صدري
غصة لا تهدأ..

أعوذ من كل لحظة يئن فيها قلبي شوقا اليك
ومن كل همسة من ذكراك تسكن أركان روحي
ومن الظلال التي يرسمها غيابك على أيامي
أعوذ بالله من الصمت الطويل بيننا..

ومن الليل الذي يمتد بلا نجوم حين لا
تكون بقربي

أعوذ من كل دقيقة تشبه قرنا..

كل ثانية تحمل وزر فقدك

حتى أصبح وجودك الغائب حضورا لا
استطيع تحمله

فيا الله احمني من شيطان فراقه وغيابه
واجعل في قلبي نورا من ذكرك..

تسكنه طمأنينتك وتخفف عنه وطأة الاشتياق..

الحنين

الحنين طفل صغير متعب

يبكي ويشهق في داخلي

يمد يديه طالبا حضنك

كلما حاولت تجاهله

ازداد بكاءه

وكان الالهال وقود دموعه

وكان الصمت لا يعطيه الا العويل

لا يهدا النحيب

حتى استسلم له

أحضنه وأقبله

وأقربه الى قلبي..

عله ينام قليلا

ويكف عن جر الذكريات الى راسي

على هيئة صدا ع لعين لا ينفك.

أذيعي في صحف العالم

وقولي أحزاني أنهت مهمتها
وعزلتي سلمت مفاتيحها لقلب لم يعد
يحتمل الفراغ
واكتأبي غادر المشهد من دون وداع
قولي انهم سقطوا جميعا في حادث صامت
على طريق الصبر وعند مفترق الرضا..
حيث لا يسمع البكاء ولا ترفع الشكوى
فامنحي الهزائم حق الانصراف
ودعي الخيبات بسلام بارد
واجعلي القرار بيدك..
وكل أمنية لا تليق بك طلاقها ثلاثا

وبثقة ووثيقة لا عودة بعدها أبدا وقولي للعالم
أنا لم أربح المعركة لكنني خرجت منها حية..
وهذا يكفي.

أنتمي

أنتمي الى تلك البحة التي تتعثر في صوتك

كعاشق نسي اسمه عند أول وجع

أنتمي..

الى دمعك حين تتردد قبل أن تسقط

والى ارتجافها الصغير وهي تبحث عن خد آمن

لتبوح بما لا يقال عليه

أنتمي..

الى حزنك لا كضيف عابر بل كبلاد فتحت

أبوابها

لقلب تائه فصار وجعي جواز سفرك

وصوتك عنواني

أنتمي..

الى صمتك حين يخذله الكلام والى تلك
المسافة بين

أن تقول او أن تنكسر

أنتمي..

الى قلبك لان بعض القلوب لا تختار الحب
ولكن تختار أن تسكن الألم حين يكون
صوته صوتك.

نستحق العزاء

ليس لأننا انكسرنا جهارا وانما لأننا تعلمنا
كيف نخفي الشوق بابتسامة مهذبة وكيف
نواصل السير وقلوبنا مثقلة بأشياء لم
نجد قبرا ولا وداعا له

نستحق العزاء..

عن جروح لم تنزف دما اكنها أرهقت
الروح

حد التعب

نستحق العزاء..

عن كلمات ابتلعناها كي لا نخسر أحدا

فخسرنا أنفسنا على مهل

نستحق العزاء..

عن ليال طويلة نمنا على أمل هش

واستيقظنا على خيبة أثقل

نستحق العزاء..

عن كل واحد منا يحمل حكاية لم تكتمل

وعن شخصا غادر في منتصف القلب

نستحق العزاء عن تلك النسخة منا التي

حاولت أن تكون قوية دائما ونست أن

القوة أحيانا أن نسمح

لأنفسنا بالبكاء بدون تفسير وبدون دفاع

ودون خجل وعن حلمنا تكسر لأنه كان

أكبر من احتمال الواقع

وهذا العزاء ليس ضعفا انه اعتراف بأننا
تأذينا

وهو كلمات تقال بعد الفقد كحزن غير
مرئي

تحتاجه الأرواح التي نجت لكنها لم تشف
بعد.

الدلال يا سيدتي

أعامل نفسي كما الأميرات افتح لها أبواب الصباح

وأجلسها في صدر القلب

وأدللها بلا اعتذار..

فالرفق لها سيادة لتعرف كيف تحكم الألم

دون قسوة

أحادثها كما تحدث الجميلات..

بصوت لا يجرح

وبكلمات تضع على التعب قبلة

أمنحها حق الخطأ دون محاكمة

وحق الحزن دون خجل

وحق الفرح كاملاً دون أن أطالبها

بتبرير الضوء في عينيها

فالدلال يا سيدتي..

وعى أنيق

وأن شجاعة الاعتراف لين

بحق النفس في عالم يجيد القسوة

وهو تربيت على الذات

للتوجي ملكة على ما تبقى من العمر.

آخر ورقة

أعتذر عن تقصيري

ان جاء الوصف أقل من دهشته

فما كتب..

ما كان الا شظايا مني

نجت من اشتباك مرير

بين حرف يحاول النجاة

وصداع لعين يربك الطريق الى الدهشة

ففي النصوص..

حُسنٍ

يتجاوز الاحتمال

ويكسر حدود القول

دون قيود..

فتات فرح

صباح الابتسامة..

كابتسامة تلك الشقية التي تمضي الى المدرسة
ويدها في يد اختها وتوزع ضحكتها على
الطريق

كأنها فتات فرح للصباح فيسألها المارون
في أي صف أنت؟!!

فتتصب ضحكتها أولا وتجيب بكل مكر وجمال
"رابع"

ثم تضحك وكان العالم كله مجرد لعبة صغيرة
في حقيبة طفولتها
فصباح الخير لها..

ولهذه البراءة التي لا تعرف الحساب
ولضحكتها التي تربك الجديين وتعلم الصباح
كيف يقول الفرح دون سبب
وصباح الخير لك لأنك ما زلت تعرفين
طريق الابتسامة وتفتحين للنهار نافذة
على طفولة
لم ولن تكبر بعد.

تعالى

تعالى الى ولو فى الخيال
تعالى كما تأتى الأشياء التى لا نملك لها
اسما واضحا
كإحساس مبهم فى منتصف الليل
كفكرة تولد فجاءة..
بين نبضين ودون سبب منطقي
ودون اذن من العقل..
تعالى كطيف يعرف أن الخيال ليس هروبا
فهو أصدق أشكال الحضور
فإن المسافات لا تقتل الا الذى يعيش
بعينين مفتوحتين

فقط ولا يجرو أن يغمض قلبه والذي يسلم
مشاعره

للبعد ويترك الغياب يقتعه أن الانتظار ضعف

وأن الشوق تعب بلا جدوى

وأن الصبر مجرد خسارة مؤجلة

يظن أن اللقاء وحده دليل

وأن اللمس هو اللغة الوحيدة المفهومة

وأن الأرواح..

لا تتعارف الا عبر الأجساد

ولا تتشبث الا بما تراه العين

وتشبته اليد

ويظن أن الحب رقم وأن الغياب نهاية

وأن البعد قادر على محو كل ما كان
وأنا أقيسك بالنبض حين يخفق في الخفاء
أقيسك بتلك الرجفة الدقيقة التي لا
يلاحظها أحد
وحين يضطرب قلبي فجاء ليتذكرك بدون
أن أناديك
أقيسك حين يتغير إيقاع يومي بلا سبب
حين أثقل على نفسي ثم أبتسم لأن أسمك مر
في داخلي مرور الضوء
أقيسك بصمتي حين يطول
وبانتباهي المفاجئ لتفاصيل لا تهمني
لأنها تشبهك

وبذلك الشعور الغامض أنك هنا بين
المسافة والفكرة

أقيسك بالنبض لان النبض لا يكذب ولا
يعرف التمثيل

ولا يخضع للمسافات

ينبض لآنك موجودة

ولو في الخفاء

ولو في الغياب

ولو في الخيال

فصار أصدق واشجاع من الواقع.

صباح الخير لصنعاء

وللمآذن حين توقظ الضوء
وللنوافذ التي تربي الشمس على مهل
للبيوت العتيقة التي تعرف أسماء العشاق
وتحتفظ بها في الطين والذاكرة
للأزقة التي تمشي ببطء
كأنها تخاف أن توقظ الحنين
وصباح الخير لك يا غاليتي..
أنتِ القادمة مع القهوة الأولى
مع نبض القلب حين يتهجى اسمك بلا تردد
أنتِ همسة الصباح وطمأنينة الوقت حين يتعب
أنتِ صباحي حين تضيق الأرض

وضوئي حين أختصرُ المدن كلها في ابتسامة
فصباح الخير لصنعاء ولكِ لأنكِ تشبهينها
حين تحب
وحين تمنح القلب سببا ليستيقظ أجمل.

في وجهك

لم أرَ في وجهك سوى طمأنينة والسلام
تشبه تلك التي ينزلها الله على قلوب الأنبياء
كأن وجهك نافذة مفتوحة على المعنى
ومن يعبرها لا يعود كما كان
بل أنقى وأخف
فكيف تجرأ القلب أن يطرق باب قلبك
بتعب لا يعرف اسمه
فالتعب لا يسكن الأرواح التي تعلمت منها الوجوه
كيف تصلي
ولا القلوب التي رات السلام يمشي حيا
في ملامح انسان.

في هذا الحزن

سأبكي أنا وأعلق دمعي على نوافذ الليل
كي لا تبتل عيناكِ..

دعي دموعك نائمة في قلبي
فالفرح القادم..

يحتاج دموعا جديدة ونقية
لم تُستعمل من قبل

وسأبكي بدلا عنكِ الان

لا بطولة ولا تضحية وانما لأتني أحبك

وأعرف أن البكاء

حين يقسم على اثنين

يُشْنَق..

قمري

تبدو صافيا يا قمري في هذه الليلة
مغسولا بنور لا يعرف التعب فيطمئنني هدوؤك
لنرسم بهذه السعادة طريقا لا يظهر على الخرائط
طريقا يخلق تحت أقدامنا لحظة الحلم
لا يعرف زحام للأيام ولا المستحيل
فتعالى..

لنمشيه وحدنا

أنا وأنتِ فقط

حيث لا يصل أحد

وحيث تكون القلوب هي الدليل

والسكينة هي الوطن.

زقاق بنا

تعالى معي..

نسرق الورد خلسة من الحدائق

ونزرعها في بنادق الابطال

تعالى نقرع أجراس الثكالى

نضع سلال فرح أمام أبوابهن

ونهرب كصبية مراهقين

نضحك ونركض

وندخل زقاقا ضيقا

يعج بالأطفال البائسين

نشاركهم اللعب بكرة بالية وتصيري بطلا خارقا

وأخرج من اللعبة خاسر لاختلس النظر اليك

فأراكِ توزعي القبلات والعناق على أطفال

المتضورين جوعا الى وجبة أمان

فتعالى معي..

لنبحث عن السعادة الضائعة في هذا الكون

الواسع

فهذا الكون

يلزمه الكثير

من الحب

والسعادة

والأمان

وأنتِ

فتعالى معي.

أعود منك

أعود مهزوما
من شوق أثقل رأسي
حتى انحنى القلب
فلا يراه أحد
لا أنتِ
ولا وقتك
ولا الآخرون
أعود قليل الخطي
منهك الروح
وأعود بصبر يشبه الهزيمة.

امراة

كيف لدعوة بهذا الهدوء العجيب؟

دعوة تأتيك من امراة تجاوزت معنى البشر

واقتربت من معنى الأمهات لا تنتظر حضورك

ولا تستفهم عن حاجتك تدعوا لك فقط

لان قلبها اتسع لك..

لتصل دعواتها وأنت في آخر التعب

فتشعر أن ظهرك لم يعد وحيدا وأن الحمل

مهما ثقل

صار اخف لان هناك من يحمله معك دون

أن تراك

تدعو لك رغم البعد رغم انقطاع الطرق

ورغم ان بينكما لا شيء يغري بالدعاء
سوى المحبة الخالصة وهنا بالضبط
تحدث المعجزة تتحرك الحياة من سكونها
وتلين قسوتها وكان الأبواب التي أغلقتك
خارجها
تعتذر وتفتح لتفهم متأخرا أن بعض الناس
لا يمرون في أعمارنا بل يقيمون فيها
كدعاء مستمر
كظل أم لا يزول
فسلام على الدنيا
حين لا تزال قادرة
أن تهبنا قلوبا

تدعوا لنا بلا سبب
وسلام على من يشبهون الأمهات
يصلحوننا بدعوة
ويتركون فينا أثر النجاة.

فتاتي

امراة تربك اللغة وتجعل التشبيه يتلثم
أضع اسمها في الجملة فتتحول القصيدة
وأتحول أنا الى شاعر لا يملك الا قلبه..
تأتي محملة بالسكينة كأنها نجت من حرب طويلة
تعرف أين تضع يدها كي يتوقف الوجع
عن المقاومة
في حضورها..
ينسى الوقت استعجاله
وتستقيل الخسارات من مناصبها القديمة
وتتعلم الروح أن البقاء ليس بطولته
بل طمأنينة..

إذا حضرت انسحب الهم بهدوء
وخجل الغم من نفسه وصارت الحياة أقل قسوة
وأكثر صدقا..
وكان الله كتبها استثناء
ليطمئن قلبي..

أَنْتِ مَدِينَةٌ

مدينة لا تشبه الخرائط ولا تعرف بالحدود

مدينة تفتح مع الفجر

وتغلق أبوابها على معنى لا على مفتاح

شوارعها تمشي ببط

كي لا تفرع الحنين..

فيكِ ساحة للذاكرة

يجلس فيها الغياب متعبا

ولا يجد ما يسرقه

ونوافذها تطل على القلوب فقط

أَنْتِ الْقَدْسُ حِينَ تَصْلِي بِصَمْتٍ

ودمشق حين تبتسم رغم الجراح

والاندلس حين تحفظ السر في الازقة
وصنعاء حين ترفع رأسها للسماء ولا تتحني
مدينة يقيم فيها العابرون طويلا لانهم كلما
هموا
بالرحيل اكتشفوا أنهم وصلوا.

ابتسم قلبك

أرأيت كيف ابتسم قلبك؟

لا لأن شيئاً تغير فجأة ولكن لأنك أدركت
في لحظة

صفاء عابرة أن ما أنت فيه الآن لم يأت صدفة
بل جاء كامل التوقيت تام المكان ومنسجماً
مع روحك

كما لو أنه كُتب لك منذ البدء
هكذا تمضي شؤون حياتك كلها قد تتأخر
وقد ترهقك

بالانتظار وقد تظنين انها نسيت الطريق اليك
ولكنها لا تخطئ الموعد أبداً

ستأتي..

حين تكونين مستعدة وحين تكون نفسك
ألين من الصبر وأقرب الى الرضا وأكثر
قدرة على الابتسام دون خوف

ستأتيك الأشياء لتطمئني ولتعيد اليه خفته
الأولى

وحين تصل..

ستدركين أن التأخير كان رحمة
وأن الطريق وإن طال كان يقودك الى هنا تماما
تلك ليست فكرة عابرة ولا خاطرة عادية
هي رسالة ربانية..

تسللت اليك

في لحظة شرود

لتقول لك بهدوء

اطمئني..

كل شيء سيأتيك

في وقته الذي يشبهك.

نوم طفلة

تنام كما تغلق الزهرة أوراقها عند الفجر

بلا سؤال يسبق الغفوة

ولا صداع يوقظ راسها مع الفجر

كان التفكير دين لا بد من سداده

تنام ولا فكرة ثقيلة تجلس على قلبها

تحصي ما فقد

ولا ذاكرة تدرب عقلها على الاسى

أشتاق الى عينين تغمضان ولا تعرفان

السهر قلقا

ولا تجيدان استحضار الامس بندم

ولا استباق الغد بخوف مبكر

طفلة لا يرهقها الحنين لان الأشياء ما
زالت في مكانه

ولا تفرعها كلمة المتقبل لان الزمن عندها لعبة
لا وعود فيها ولا تهديد ولا حساب للخسارات..

أشتاق الى جسد ينام كاملا لا تقطعه الأفكار
ولا تجزئـه الأسـئلة المؤجلة ولا كيف
يتحول الألم الى وجع صامت يربت على
القلب ثم يتركه وحيدا

اشتاق الى ذلك

اشتياقا يشبه التعب

ويشبه الحنين

ويشبهني كثيرا..

أول لقاء

تشبهين أول لقاء..

الذي يربك الملامح ويبعث ترتيب القلب
الذي يأتي فيه الخطوات خفيفة وسريعة
لتمشي فوق احتمالات كثيرة دون أي مبالاة
وليكون كل شيء قابلاً لأن يكون بداية
لا يشوبها خوف ولا ذاكرة
وأشبه أنا آخر وداع..

الوقفة الطويلة أمام باب يعرف أننا لن نعود
النظرة التي تختزن ما لم يقل
والابتسامة التي تتقن التماسك لكي لا تنكسر
أنت لحظة الدهشة الأولى..

أنا لحظة اليقين الأخير كأنك ولدت لتشعلي الحكاية
وولدت أنا لأطفئها بيدي وأمضي
وفي صدري ضوء منك لا يكفي ليعيد البداية
ولا يقدر أن يمنع النهاية.

ذابلة

مالي أراك ذابلة كان الريح مرت على
روحك قبل وجهك وحزينة كنافذة أغلقت
بأكرا خوفا من ضوء لا يحتمل كنت
تشبهين الصباح حين يتشاءب الضوء على
كتفيه فما الذي أطفأ فيك هذا الاشرار
الخفي؟

ما الذي أثقل خطاك حتى صار الحنين
يمشي بدلا منك

أريدك تبسمين بقلب كامل..

وتتكنين على الصمت كأنه آخر ما تبقى
لك من الأمان

كان في فؤادك حكاية طويلة

لتقولي أهو تعب الأيام أم خذلان التفاصيل
الصغيرة؟

فالعين التي كانت تضيء المجالس

لا يليق بها هذا الانطفاء

فعودي كما كنت فالذبول لا يشبهك..

والحزن عابر ان وجد من يمسك بيدك

ويذكرك انك خلقتي لتزهري لا لتكسري.

نجاه

ما زلتُ تلك الطفلة..

التي تجاهد وتعافر على الحياة والهموم
بصدق نيتهـا وبقلبها المثقل تلزم على
نفسها بان

لا تغير ضحكتها ونظرتها المشرقة للعنـيا
تكبر الأيام حولها وتشتد المواسم في وجهها
لكنها تمسك بـبسمتها كما يمسك الغريق
بخشبة نجاه

وتخبئ نورها في أعماقها كلما هبت العواصف

غير أن الدنيا لم تمر بها لوهلة فقط

وانما تركت على أطراف قلبها خدوشا خفيفة

وعلمت عينيها شيئاً من الحذر والحزن..

وأبطأت اندفاعها الأول..

لم تكسر لها لكنها هذبت براءتها

وأخذت من طفولتها شيئاً لتمنحها بدلاً عنه

قلبا يعرف الألم ويختار رغم ذلك

أن يبتسم.

يوسف

حين تتكاثر الأعوام القاحلة داخلي وتتراكم
الأسئلة

تأتي سورة يوسف كرسالة الـهية باسمي

تبدأ بالتمكين قبل سرد الألم

وتذكر عام الغيث قبل سنوات القحط

وكان الله يريد لقلبي أن يعرف النهاية

قبل أن يخاف الطريق..

يوسف لم ينجوا لان الطريق كان سهلا

وانما لان قلبه لم ينكسر وهو في جب

الأرض والاقربين

ولم يتلوث وهو في القصر ولم ييأس وهو
في السجن

ثباتا طويلا لا يراه احد وأن كل خطوة
تقود يوسف نحو الضوء حتى وأن ظن
الناس أنه انتهى

كلما قرأتها شعرت أنني لست وحدي في
امتحاني

وأن خلف كل باب مغلق تدبيرا لا أراه..

هي وعد بأن كل حزن مؤقت

وكل قلب ينتظر "عاما يُغاث فيه الناس"

لتذكرني كل مرة

اصبري..

فمن كان الله معه في الجب

لن يضيعه في الأرض
سورة يوسف لا ترفعني من ألمي
بل تعلمني كيف أمشي فيه
وأثق أن آخر الطريق وان طال رحمة.

نزار وأنتِ

أنتِ هدنة تمشي على قدمين بعد طول حرب
وغيمة بيضاء قررت أن تسكن هيئة انसानة
لو راك نزار قباني..

لأعاد ترتيب الابدعية من أجل عينيك ولقال
هكذا يكون السلام امرأة..

ففيهما مرافئ لا تغرق

وشوارع لا يطاردها الخوف

وصباح يعتذر للقلوب المتعبة عن كل ليل طال

أنتِ مدينة من ياسمين

تعلق قلبها على حبل الشمس كي يجف
مطر الحزن

تعرفي بغريزة امرأة تعرف الحب أن الانسان
حين يبلغ حافة الياس لا يحتاج الى حكمة
بل يحتاج قلب يجيد الاصغاء الى انكساره
وأنتِ لا تعاتبى المتعبين وتمسحين عن
ارواحهم غبار الطريق وتهمسين بصوت
لا يسمعه سوى اذنه
تعال..

ضع رأسك هنا
فالعالم يمكن أن يؤجل
ولكن قلبك لا يحتمل التأجيل
أنتِ فتاة يسكنها السلام
ليس لانك لم تصبي بندية

ولكن الندوب حين استوطنتك
تحولت في دمك الى حكمة
فشربتي منه كأس الألم حتى ثمالته
ثم كسرتي الكأس..
وأقسمتي أن لا يسقي قلبك
أحدا
من مرارة ما ذقتيه.

طالت الأيام

طالت الأيام يا عزيزتي..

وأعلم أنك تلوميني على الغياب

ولكنني لا زلت على عهدي بك مخلص

لحبك الابدي

عالقاً بك كالنجم الذي لا يفارق سماءه

أبذل في سبيلك كل ما أستطيع وحتى ما

يفوق قدرتي

ورغم وعورة الطريق واستحالة الوصول

وأما الظروف..

فقد باتت رفيقة بي كعادتها

كأنها تواطأت معي على هذا الانتظار الطويل

ولا أخفيك القول يا عزيزتي
فإن شغفي بك لم يعد كما كان
صار لونه باهتا وبريقه خافتا
ولا يحمل من وهجك سوى ذكرى ضوء خجول
أصارك القول كذلك..
بأن أخبارك تصلني أسرع مما أصل اليك
تتسرب الى عبر أصوات العابرين في العاصمة
كأن المدينة كلها تلهج باسمك إلا أنا..
أغض بصري كثيرا وأكتم سمعي أكثر
لعل الله يجمعني بك ذات مصير
ولا أخفيك كذلك..

أن الغصة تخنقني كلما سرت في دروب لا
تؤدي اليك ولا أقول انني يائس أو متخاذل
لكنها مشيئة الله..

أن أتأخر عليك حتى أحترق شوقا
وأن تنتظريني حتى تموتي عشقا
ومع ذلك سأحاول مرارا وتكرارا كما عهدتيني
ومن أجلك أنت فقط..

فلا شيء في هذه الحياة يستحق البقاء الا
ان أراك يوما وأنت لي
فلعل الاقدار تتصفنا ذات يوم بعيد
ولعل الله يجعل المستحيل حقا ويأتي بي اليك.

الأنثى هي الحب

حب يعرف كيف يكون صلاة سرية يرددها
القلب

هي دفء يتسلل الى تفاصيل الحياة الصغيرة

الى فنجان قهوة يُترك على الطاولة

والى نافذة تنتظر ضوء الصباح

كأنها تنتظر رسالة لم تصل بعد

الأنثى قدر يهبط على القلب كالمطر..

مطر يبطئ خطى الوقت ويجعل لثواني

أكثر رحمة

غيث يغسل تعب السنوات

ويعلم الارض كيف يثق بماء السماء مرة أخرى

حين تأتي..

تتغير خرائط العاطفة في داخله

فتصبح المسافات أقصر ويصبح الانتظار

أقل قسوة

لان في حضورها وطننا صغيرا

يسكن بين نبضتين.

أنتمي لزمن

أنا فتاة من زمن..

كان الحب فيه صلاة سرية

يُتوضأ له بالصبر

ويُخشع له بالصمت

ولا يُعلن إلا إذا امتلا القلب يقينا

أنتمي لزمن..

كان فيه الاعتراف بالحب

ثورة صغيرة

وكانت الانثى

لا تحب نصف حب

ولا تعطي نصف قلب

أنتمي الى زمن..

كان الحب فيه مؤامرة بيضاء

تُحاك بين قلبين

بخيوط من شغف وخجل

لا يعرف الخرائط المختصرة ولا الرسائل
الباردة

أنتمي لزمن جميل..

زمن كانت فيه الأرواح تتعارف قبل الأسماء

وكان القلب اذا مال مال بكله

دون أن يترك جزءا احتياطيا للخذلان

أنا فتاة من ذلك الصفاء..

أحمل في قلبي ايمان قديما

أن الحب قدر لا صفقة
وأن القرب سكينه لا استعراض
أنتمي لزمان..
كان فيه الصمت لغة راقية
وكان الاعتذار شجاعة وقوة
وكان الوفاء أمر بديها لا بطولة نادرة
في داخلي زمان يعرف أن الانسان ليس
محطة عبور
ولا رقعة نختبر عليها تقلبات المزاج
وانما هو روح تستحق الوضوح والأمان
والثبات على الأقل في أوقات الضعف
أنتمي لزمان..

يخاف الله في المشاعر ويحسب للكلمة وزنها
فلا يفرح بدمعة أحد
ولا يبني سعادته على تعب غيره
ويستغفر ان شعر أن قلبا قد تأذى ولو
بشق كلمة
زمن كانت فيه القلوب تطرق بأدب
زمن يرى القرب عهد
وأن الود مسؤولية نبيلة
والكلمات تقال على مهل كأنها تخشى أن
تجرح الهواء
كأن الحروف عنده موازين ذهب
ينقيها كما ينقي الدعاء قبل أن يصعد الى
السماء

ويختارها كما يختار العاقل طريقه في ليل طويل
ويعرف أن كلمة واحدة قد تعيد انسانا للحياة
وكلمة واحدة قد تطفئ في داخله نورا كان
يتوهج

وكان فيه رسالة الحب تكتب بخط اليد
وتخبأ بين صفحات الكتب
كسر مقدس لا يليق به الضجيج..
أنتمي لزمن..

كان فيه السلام يسكن الوجوه
وكانت المرأة تشبه الفجر
لا تعلن حضورها صاخبا
ولكنها اذا اشرقت

بدلت شكل العالم كله

أنا ابنة التفاصيل الصغيرة..

أؤمن أن الورد يهدى بلا مناسبة

أحمل في صوتي ارتجافة المطر الأول

وفي عيني اتساع الحكايات القديمة

فتاة من الزمن الجميل..

زمن لا يقاس بالساعات

وانما بنقاء النوايا

ولا يختصر بالعمر

بل بصدق الشعور..

في داخلي زمن..

بسيط ونقي

لكنه عظيم في مبدئه

زمن لو عاش بين الناس اليوم

لقالوا عنه قديما

وما علموا أن القديم أكثر وأصدق

أشكال النبل.

زمننا كان الفن لغة الروح الأولى

زمن كان فيه الغناء وطنا صغيرا نلجأ اليه
كلما تعبنا

من ضجيج الحياة

كان فيه عبد الحليم حين كان الشجن أنيقا
فيأتي كهمس دافئ يمر على القلب دون
أن يوقظه

بل يربت عليه برفق عاشق مخلص

وزمن محمد عبد الوهاب وبليغ حمدي
حين كان الحن فلسفة موسيقية يكتب
التاريخ على أوتار العاطفة ويجعل
الموسيقى صلاة طويلة بين الأرض
والسما

زمن نجاة الصغيرة حين كانت المرأة تغني

حزنها بكرامة هادئة

فالدموع كانت تقالها بصوت منخفض

زمن فاتن حمامة وشادية ومريم فخر

الدين

حين كان الجمال أنيقا هادئا ويترك في

الروح

أثرا دون صخب متصنع

وكان حضور عمر الشريف زمنا من

الفروسية السينمائية حيث كان الرجل

وسيما في وقاره

رشدي أباطة رجل الفروسية العاطفية

فلا يعلن الحب صراحة وانما يترك
حضوره

يتكلم نيابة عنه

زمن العشق المقدس بصوت أم كلثوم
حين كانت الاغنية رحلة روحية طويلة

بين الشوق والانتظار

وزمن الفجر بفيروز

فالصبح يأتي بصوت يغسل تعب الليل

ويعدنا ببداية أكثر سلاما

زمن نزار قباني

حين كان الحب تمردا جميلا على الصمت

وجبران خليل جبران حين كانت الكلمة
تتكلم بلغة الروح لا العقل فقط
زمن لم يكن أكثر بساطة فحسب
وانما أكثر إنسانية
زمن كان فيه القلب هو البوصلة
وليس الخوف ولا السرعة.

يتم القصيدة

لا ترهقي نهارك بين دفاتر محمود درويش

ولا تسافري بعيدا مع قصائد المتنبى

فهما وطن لكل القراء

وميناء ترسو عليه كل القلوب

تعالى الى أنا..

أنا النص الذي لم يطبع بعد

والقصيدة التي تخجل من وزنها

ان لم تنصتي لنبضها

اقرأيني كما تُقرأ قصائد الغزل

واعطفي علي كأتني سطر يتيم

ولا يكتمل المعنى فيه الا حين تمرين

انا لست شاعرا يتقن النجاة وحدة
ولا استعارة تصلح لكل الأزمنة
أنا رجل بسيط يفسد كل شيء ان لم تكن
يديك فاصلته الأخيرة
اقرأيني..
فأنا من دونك
نص ناقص
وقلب بلا تفسير.

طفلة صغيرة

لكنها واسعة كسماء لم تكتشف بعد

ثرية بالأحلام

كان جيوبها تمتلئ بالفجر

وكان عينيها صندوق اسرار لا يفتحه الا الضوء

تحمل الدهشة

كما لو أنها اختراعها الشخصي

توزع الفرح

كحفنة ألوان على جدار العالم

وفي صدرها

صراخ برئ

يشبه اعلان الحياة

وصمت عميق يشبه حكمة البحار
هي طفلة..

لكنها تختصر الكون كله بين
ضحكة ونظرة طويلة الى الغيم.

ما بين التردد والكبرياء

تمضي..

كأنها تسير على خيط رفيع

ومشردود بين قلب يخاف السقوط وروح

تأبى الانحناء

وفي عينيها سؤالان

واحد يتقدم بخطى مرتجفة وآخر يقف شامخا

تمضي..

وقلبها بنصف نبض

نصف يقاتل كي يعيش ونصف يترث

كي لا يمنح الحياة أكثر مما تستحق

تنوي الحياة..

لكنها لا تذهب اليها راضية بل تقترب
منها بكرامة

كمن يطرق الباب لا ليستجدي الدخول
وانما ليثبت أنه جدير بالبقاء
وما بين التردد والكبرياء..

تصنع توازنها الخاص وتتعلم أن القلب
حتى وهو بنصف نبضه قادر أن يحب
وقادر أن يختار الحياة
وبكل ما فيه من شموخ ووجع.

كلفني الحزن

أن ادفع الفرح كاملا دون أن يبقى لي منه
الا ذكرى مبتورة

جاءني الحزن تاجرا بارعا

ساومني على ضحكاتي واشترى مواسمي
الخضراء

بثمن دمة واحدة

وأخذ من قلبي ضوءه الصغير وترك لي
ليلا طويلا

أتعلم فيه كيف أبتسم من غير سبب

كلفني الحزن..

وأن أنضج قبل أواني وأن أعرف الأشياء

وهي تتكسر بين يدي وأنا أفهم
أن الفرح ليس وعدا دائما ولكنه زائر
قد يرحل فجأة نعم
كلفني الحزن كل الفرح ولكنه علمني
كيف أبحث عنه من جديد.

هم يقولون

نحن هنا..

قريبون كظل يرافق الخطوة حين تمي

ولكني كلما صدقت الكلام

وجدت الصمت أصدق من ضجيج المواساة

أراهم يمدون قلوبهم كأبواب مفتوحة

وأظهار بدخول

لكنني أبقى عند العتبة..

أخشى أن أكتشف أن الدفء كان مجرد

احتمال جميل

هم يقولون لا تخف نحن معك

وأتساءل بصوت يشبه الهمس في آخر الليل

اذن..

لماذا تبدو المسافة داخلي أعمق من كل
الطرق التي تمشي نحوي؟؟

فالوحدة لا تأتي من غيابهم بل من فرط
حضورهم

حين أحتاج الى يد واحدة لتقول لي أنا
افهمك بصمتك

وكلما قالوا نحن الى جانبك شعرت اني
أقف وحدي

ألا من ظل يشبهني

ويمشي خلفي

ويعرف عني

ما لم أقله لاحد.

امراة اليقين

فتاة يفترض أن يرفع لها قبعة الحب
بصوت من حنان

كما يرفع الاذن في مدينة عطشى للسكينة
أن يعلن اسمها في القلب خمس مرات وأكثر
كيقين يومي لا يسقط سهوا..

فتاة يليق بها أن يتلى عليها آيات الجمال
بخشوع يليق بقداسة حضورها

وبصوت يرتجف من فرط الايمان بها

تستحق أن تقام لأجلها طقوس العشق

وأن تشعل القلوب قناديلها كلما مرت

وأن ترتب الكلمات نفسها في صفوف منتظمة

كأنها آيات وجب ترتيبها آناء الليل
واطراف النهار

هي قصيدة يجب أتنشد كاملة دون اختصار

ورسالة عشق لا تطوى

ونبض يحاط بالرعاية كما يحاط الدعاء باليقين

تستحق حبا لا يعرف الفتور حبا يجيد

التلاوة كل صباح ويجيد البقاء كل مساء

حبا اذا ناداها قال اسمها كما يقول المؤمن

اسم ربه

بخشوع

وبامتنان

وبقلب لا يمل التكرار.

لست بخير

أراك الليلة لست بخير..

هل أنهكتك التفاصيل الصغيرة التي لا
يراهها أحد

وتعبت من ترتيبها في قلبك لتبدوا أعباء خفية

أم أن الغيرة مرت على روحك

لتترك في عينيك هذا التعب الذي لا يخفى

أراك الليلة أقل صخباً من عادتك

وأكثر صمتاً..

كان في داخلك حديثاً طويلاً لم يجد طريقه الى

الكلمات بعد

ما بك يا عزيزتي؟

هل أرهقك أن تشعري بكل هذا العمق؟

وأن تخبئي في قلبك ما يفوق طاقته

من التفاصيل

والغيرة

والاشياء التي لا تقال؟

أنتِ ماءِ رُوحِي

ذلك الذي لا تقوم حياتي بدونه
ولا يستقيم يومي ان غاب دفؤه عن قلبي
أنتِ القوت الخفي الذي بمد أيامي
بالطمأنينة
والرغيف الدافئ الذي تتكى عليه رُوحِي
معكِ أشعر أن القلب لا يفتقر الى شيء
وجودكِ في حياتي
يشبه الخبز الذي يخرج من نار الصبر
دافئاً وبسيطاً
ولكنه يكفي ليمنح الجسد والروح معنى
الامتلاء

الشيء القليل في شكله والعظيم في
حاجتي اليه

ذلك الذي ان غاب أدركت أن كل ما حولي
لا يسد هذا الجوع العميق في قلبي.

مشاكسة

كطفلة في أول يوم في رمضان سألتها
أحدهم مازحا

أصائمة أنتِ؟

فتقول وهي تصلح ضفירתها وتتصب
راسها الصغير كملكة على عرش البراءة
إجابة لا تشبه إلا الصباغات الأولى
وبابتسامة صغيرة تأسر القلب والخاطر
معا

"أيوة"

تقولها بثقة من صام الدهر كله

وبابتسامة تفتح في القلب شبابيك لا تغلق
من الفرح

لكنها لا تدري أن على ثغرها آثار جنة سائلة
تلمع كاعتراف صغير تركه الفطور
الهارب على فمها
يا لبراءة الكذبة حين تسكن طفلة..
الكذبة الوحيدة التي تجعل القلب بدل أن
يغضب يبتسم
وهكذا أنتِ مليئة بالمشاكسة الجميلة
وتنسى أن الحقيقة
تجلس بهدوء على طرف شفتيك
ولو كنت قاضيا
في محكمة العشق
لحكمت لك بالبراءة
لان هذا الأثر الصغير

على فمك
ليس دليل جريمة
بل دليل طفولة
ترك القلب.

الاسراف فيك

الاسراف فيك ليس عيبا يؤاخذ عليه القلب
هو طاعة يؤديها العاشق حين يمر الجمال
من أمامه

أما الاعتدال معك..

فخيانة لدهشة العين واثم لا يغفره الوجد

أحرق بك طويلا كان عيني ظللتا أعواما

تصومان عن ضوء حتى جئت

ففطر صومهما دفعة واحدة

أنظر الى وجهك..

كما ينظر الجائع الى رغيف خرج لتوه من

تنور الحياة

دافئاً تتطاير منه رائحة الطمأنينة

كان الله حين خلقك

لم يأخذ الطين من الأرض فقط

بل جمع فتات النور من الفجر وقليلاً من

سكينه المساء وشيئاً من حنان الأمهات

حين يمسحن رؤوس أطفالهن

ثم ترك هذا الوجه يمشي بين الناس

كمعجزة صغيرة

لا ينتبه اليها الا قلب يعرف النقاء

وأنا كأني خلقت من كل الانقياء

ومن صبر العيون الطويل

ومن موائد الغياب

ومن عطش الروح
ومن شيء يشبه الوطن
ولهذا كلما نظرت اليك
أشعر أن الله جعلني صابرا كي أفهم
كيف يكون النقاء والجمال رزقا.

كوني بخير

فقد احتلني القلق من أجلك

وتسلل الى قلبي بشعور غريب

حتى صار كانه يسكن بين نبضاته

كوني بخير..

فان اسمك حين يمر في خاطري

أشعر كان قلبي يتلفت حوله ليتفقدك من بعيد

ويخشى أن تكون الريح قد مرت بقربك

أكثر مما ينبغي

كوني بخير..

فانا لا أحتمل فكرة أن يلامس التعب عينيك

أو أن يعبر الحزن طريقه الى قلبك

ولو للحظة عابرة

كوني بخير..

فقلبي منذ عرفك صار يبالغ في الخوف عليك

ويبالغ في الدعاء لك فكوني بخير.

مسألة

خلقت لتسير في الدنيا بخفة غيمة لا
تثقلها الضغائن

فالطمأنينة لغة سرية تتقنها وحدها..

تحمل في يدها

باقة صغيرة من الامل والرضا

كهدية خبأتها الحياة لها

وتشتهي فقط..

أن تمضي الأشياء من حولها برفق يليق
بروحها

لا كما تفرضها القوانين الصارمة للعالم

لا تطلب الكثير

مجرد قلب مطمئن وروح ساكنة
وأن لا يعكر صفوها العواصف
هذا فقط..

كل ما تريده من الدنيا
أن تعيش خفيفة
كما لو أن السلام هو اسمها الآخر..

حارس الضوء

كلما فكرت بكِ

أحسست أن قلبي ينهض من هدوئه

كحارس قديم يعرف طريقه الى بابكِ جيداً

ويقف هناك

بصمت طويل يشبه السهر لا يناديك ولا

يطرق الباب

ولا يزعج هدوءكِ بشيء لكنه يظل واقفاً

كانه خلق ليحرسكِ ولو من بعيد فبيننا مسافة

لا يصلها الصوت ولا تعبرها الكلمات

ولا تستطيع الخطى أن تقطعها

لكنها مسافة يصلها الدعاء دائماً ويعبرها القلب

حين يمتلئ بالطمأنينة عليكِ
لذلك كلما فكرت بكِ شعرت أن قلبي
يسهر عند اسمكِ كضوء صغير في العتمة
لا يرى من بعيد لكنه يحرسكِ
بكل ما فيه من حب ومن دعاء.

احتفال سري

الجو رائع هذا الصباح
والسماء تبدو كأنها تنتظر منك إشارة
صغيرة

فابتسمي..

فإن ابتسامتك قادرة أن تترك قـوانين
الطقس

وأن تقتنع الغيوم المترددة أن تسافر نحو
عينيك

ثم تعود مطرا

ابتسمي قليلا..

فهذا الصباح يشبه رسالة حب

لم يكتب آخر سطورها بعد

ابتسمي

ليستعد الدنيا للاحتفال سرا بضحكتك

ولتضيئين فيها للعالم بثغر صغير

عندها فقط سنعلن قبولنا للحياة.

آمنت بكِ

لم أقل يوما انني أحببتك فقط
فكلمة الحب بدت لي أصغر من ذلك الشعور
الذي كان يكبر في صدري بصمت
شيئا يشبه الاعتراف الخفي الذي تقوله
الروح لنفسها
حين تكتشف يقينها لأول مرة
انني آمنت بكِ.. آمنت بكِ
كما يؤمن المسافر في الليالي الطويلة
بنجمة وحيدة في السماء يمشي نحوها ومعها
وهو يعلم في أعماقه أنها لن تتركه
يتيه خطاه في العتمة

آمنت بكِ كما يؤمن المتعب بعد نهار ثقيل
أن للفجر موعدا ثابتا لا يتأخر ولا يخلف
وعد ضوئه

آمنت بكِ..

كما يؤمن القلب بعد طول ارتياب أن في
هذا العالم

أرواحا نادرة لم تخلق الا لتُحب فقط

ولتكون ملاذا حين تضيق الطرق

ولتكون علامة يقين

لتدل التائهين أن الحياة

ما زال فيها ما يستحق الايمان

ولهذا لم يكن ما شعرت به تجاهك

حبا عابرا..

كان ذلك الايمان العميق

الذي يولد في القلب مرة واحدة

ثم يغير معنى الحياة معه

الى الابد ويوم.

الحب

هو أعظم مناعة عرفها هذا الكوكب
به يقف القلب في وجه القسوة
وتلتئم كسور الروح التي خلفتها الأيام
فيجعل الانسان أكثر قدرة على الاحتمال
وأشد ميلا للحياة..
فحين يسكن الحب القلب
تخف وطأة الخيبات
ويصير الألم أقل حدة
وتتبت في الروح طمأنينة
تشبه شفاء بطيئا لا تقدر عليه الادوية
لهذا ظل الحب..

أعظم مناعة عرفها هذا الكون لانه يعلم الانسان

كيف يبقى حيا من الداخل

حتى في أكثر الأزمنة قسوة.

فتيل الحب

قلبي ليس سوى فتيل طويل من الحزن
خيوط طويل من نار ينتظر لحظة الاشتعال
ليموت

وأنتِ يا شابة تعيسة

كان الفرح مر من هنا يوما ثم نسي طريق
العودة

فتعالِي..

دعينا نتقاسم هذا الوجع كما يتقاسم
الغريبان ظل شجرة

في طريق لا يعرف الرحمة

أنتِ تشعلين في قلبي شرارة حبك

بيدان ترتجفان من التعب لتوقدين مصباحا
صغيرا

في قلب عاصفة هائلة

وأنا لا أملك الا هذا القلب المثقل بالدموع
كلما اشتعلت فيه شرارة منك انفجر بالبكاء
كان الحزن فيه بارود قديم ينتظر قبلة نار
هكذا نحن أنتِ توقظين الحب في صدري
وأنا أوقظ الدموع في العالم.

اشتاقك

بطريقة محرّجة حد الارتباك فقلبي كلما
مر اسمك

وقف في منتصف الكلام لا يعرف أين
يضع يديه

من هذا الحنين اشتاقك

كأن الشوق صار عادة يومية يتسلل الي
في تفاصيله

في صمت الليل وفي الفراغ الذي يتركه صوتك

حين لا يكون هنا الا أنت وخيالك وصوتك

أشتاقك كما لو أن قلبي طفل صغير في
سوق مزدحم

ضجت فيه الأصوات وتشابكت فيه الوجوه
ثم فجأة اكتشف أن يد أمه التي كان
يمسكها بثقة

قد أفلتت من بين أصابعه فيقف مذهولا
بعينين واسعتين من الخوف وينادي بلا صوت
ويبحث بين الوجوه كلها عن وجه واحد
فقط يعرفه

فيعيد الى قلبه الطمأنينة هكذا تماما أشتاقك
بقلق طفل ضائع وبارتباك قلب لم يتعلم بعد
كيف يعيش الدنيا من دون يدك.

هذه الدنيا

حكاية قصيرة تكتبها الاقدار على عجل
بين ضحكة عابرة ودمعة خفية وهي
طريق نمشي فيها
بقلوب تظن أن الأشياء تدوم ثم نكتشف
متأخرين قليلا
أن كل ما فيها مجرد غيم يعبر سماء الروح
ويمضي..
وهي هكذا الدنيا تعطينا بيد وتأخذ بالأخرى
تعلمنا الفرح كي تفهمنا معنى الفقد
وتهدينا اللقاءات كي نعرف ثقل الغياب
فلا تكثر الخصام معها

ولا تثقل قلبك بما يزول فالدنيا مجرد
محطة عبور

في سفرنا الطويل ومن أعمارنا كلها.

النضج

هدية تمنحها الحياة بشدة وثمانه باهظ
تدفعه من قلبك

قطعة بعد قطعة ستخذل أحيانا

وستتعلم كيف تمشي فوق انكساراتك

دون أن يسمع أحد صوتها سواك

وستهزم في معارك كنت تظن أنك خلقت
لتنصر فيها

وستحدث أشياء كنت تتمنى لو أن الزمن

لم يجرؤ يوما على كتابتها في قصتك

لكن الحياة..

لم تخلق على مقاس رغباتنا

ولا تمشي وفق ما نشتهي
انها طريق خشن ولا يطلب انسانا قوى الجسد
بل انسان قلبه معلق بالله وحده
يرى في كل خيبة بابا خفيا للرحمة
وفي كل انكسار طريقة جديدة ليقترّب أكثر
من السماء
فالحياة ليست سهلة كما تمنينا لكنها
تصبح أهون حين
يكون القلب
مربوطا بالله
لا بشيء سواه.

لحظات الحزن

الصديق الاصدق الذي يقترب منك حين
يبتعد الجميع

فيها تجلس روحك الى جوارك بلا أقنعة

وبلا مجاملات متصنعة وتخفي الحقيقة

ولا كلمات تقال بدافع العادة هناك فقط

تسمع صوت قلبك كما هو عاريا من الضجيج

وصادقا كما لم يكن من قبل وفي تلك

العزلة الثقيلة

يأتي الحزن ليضع يده على كتفك كصديق قديم

يعرف تعب الطريق في عينيك ويقول لك

دون كلام

ما زلت قادرا على الوقوف ولعل أعجب ما
في تلك

اللحظات أنها رغم مرارتها هي التي
تسندك أكثر من

البشر فهي لا تخون ولا ترحل بل تبقى
معك حتى

يهـدا قلبك وحتى تتعلم أن بعض
الانكسارات لم تأتي

لتسقطنا وانما لتعلمنا كيف نسند أنفسنا
حين لا يبقى لنا الا نحن.

ناجيت ربي بك طويلا

رفعت اليه دعاء يخرج من أعماق القلب

قبل أن ينطق به اللسان

أن يسخر لي بفضله وأن يهيك لي من

لدنه هبه

لا تشبه هبات البشر وأن يجعل لي سندا

إذا مالت الأيام وعونا إذا ضاقت السبل

وطمأنينة تسكن قلبي حين تعصف بي الحيرة

سألته أن يرفع قدري بك

وأن يجعل حضورك في حياتي رفعة لي عنده

وأن يكون في لقائنا معنى من معاني لطفه الخفي

الذي يدبر به الاقدار حين تعجز الايدي
عن تدبيرها

وكلما ناحيته بك..

كانت السكينة تنزل على قلبي نزول المطر

على أرض عطشى وأشعر بطمأنينة لا
تفسير لها

لتهمس في نفسي يقين أن هذه الدعوة لم
تولد من قلبي

لوحدة وانما ألقيت فيه من عند الله قبل أن
تحملها شفتي

حتى خيل الي أن المسافات قد انمحت

وأن ما بيننا من بعد لم يكن يوما الا وهما عابرا

وأن لحظة اللقاء تقترب بخطى لا تراها العيون

ولكن تخاط بالأقدار ليشعر بها القلب وحده
ورغم يقيني أن الأسباب كلها تبدو معطلة
والطرق موصدة والواقع لا يمنح وعدا قريبا
الا أنني أبتسم في سري لأن لي ربا
هو ربك ورب القلوب ورب الأقدار ورب الأسباب
حتى تلك التي تبدو في أعين الناس معطلة
فاذا أراد
شيئا أيقظ له الأسباب من نومها
وأمر الطريق المغلقة أن تفتح
وجمع بين القلوب
ولو فرقت بينها المسافات والظنون.

دعينا أنا وأنتِ

دعينا أنا وأنتِ ننسل من ضجيج العالم
ونرقص على ألحان الحب كما لو أن القلوب
خلقت لتتعلم خطانا..

دعيني أقترِب بقدر ما يسمح الحنين
وأمسك يدكِ

لأمسك لحظة لا تعوض ثم نخطو معا
خفيفين كابتسامة أولى واثقين كنـبـض
يعرف طريقه اليك

على أغنيات ليالي العيد حين يلمع في العيون
ويصبح الليل أقل وحشة نذوب في الإيقاع
وتدور بنا

اللحظة حتى لا يبقى في الكون الا أنا وأنتِ..
فإذا تعبتي اتكئي علي وان تباطأت
الموسيقى
دعينا نكمل الرقص على نبض قلوبنا
فبعض الرقص لا يحتاج لحنًا يكفيه أن
تكوني قربي
ليتحول كل شيء الى عيد.

نسمة تاهت

تعالى كأنك نسمة تاهت في صدري ثم
عادت لتدلني

عليك فتعالى..

بهدوء يشبه الطمأنينة حين تهبط على
قلب متعب

تعالى بلا مواعيد..

فأنا منذ زمن أتهياً لك دون أن أدري

تعالى واجلسي في قلبي

حيث يضيق العالم ويتسع حضورك

حيث تصبح الأشياء العادية أكثر دفئاً

لمجرد أنك قريبة..

تعالى..

ففى صوتك شىء يشبه نجاه كنت أبحث عنها
دون أن أعرف اسمها.

كل صباح

وَأَنْتِ الْقَضِيَّةُ الَّتِي لَا تَغْلُقُ مَلَفَاتِهَا فِي
قَلْبِي

وَلَا يُوجَلُ النَّظَرُ فِيهَا إِلَى حِينَ
أَفِيقَ عَلَى عَيْنَيْكَ..

كَمَنْ يُسْتَدْعِي لِلْحَيَاةِ مِنْ جَدِيدٍ فَالْنَهَارُ لَا
يَبْدَأُ إِلَّا حِينَ

تَوَقَّعَ نَظْرَتَكَ عَلَى نَبْضِي أَذِنَ الْبَقَاءُ

أَفْتَحْ يَوْمِي بِكَ كَغَرِيقٍ وَجَدَ شَاطِئَهُ أَخِيرًا
وَأَحَاكَمَ قَلْبِي

بَيْنَ دَفْعِ عَيْنَيْكَ وَبَيْنَ حَنِينٍ يَجْهَلُ كَيْفَ
يَبْرَأُ

منك.. وعنك.. واليك

كل صباح وعيناك سؤالي الذي لا يهدأ

ذلك السؤال الذي كلما حاولت الهرب منه
وجدتني الود به جوابا كأنك البداية حين
تتوه الطرق وكأنك النهاية حين يكتمل
المعنى ولا يبقى في الحكاية شيء يقال
فكيف لا تكونين قضيتي وأنت النص
الوحيد

الذي كلما قرأته ازددت عطشا لإعادة
قراءته

أعود اليك لا لأنني انتهيت منك وإنما
لأنني لم أبدأك
فصباحك..

ذلك الذي لا يقال الا لك

ولا يليق الا بعينيك

ولا يهدى

الا لك

ولهما فقط.

امراة الحدس

لا يبدأ الحب صدفة ولا يمضي محملا
بريئا من علمه

يولد منذ اللحظة الأولى محملا ببصيرته

كطفل يرى طريقه كاملا قبل أن يخطو

ويعرف أن في آخره بابا يغلق بصمت

امراة لا تفاجئها الطرق..

لأنها تشعر بانحناءاتها قبل أن تظهر

تري في نبرة الصوت ما يخبأ خلف

الكلمات

وتلمح في اتساع الصمت ما لا يقال

فتدخل الحب بعين مفتوحة على نهايته

وقلب مصر رغم ذلك أن يجرب اكتماله
أحبك..

كمن يركض نحو بداية مدهشة
وكمن يمشي نحو مصيره وهو يعرف
ملاحه

أضمك وكأني أستعيرك من الغياب
وأبتسم لك وفي داخلي ظل وداع يتكون
ببطء

كغيمه لا تمطر الآن ولكنها تحمل المطر
كله
معي..

لا يكون الحب لحظة طيش هو تجربة
عميقة تثبت

جذورها في الروح ثم تزهو فرحاً ناعماً
ومدهشاً

نعيش الحضور والفقد في آن واحد
نضحك وفي أطراف الضحكة ارتجافة
خفيفة

وهي التي..

إذا أحببت أحببت بكامل وعيها وبكامل
هشاشتها أيضاً

تعرف أن القرب مؤقت، وأن الأيادي التي
تتشابك اليوم قد تفلت غداً تحت وطأة
القدر

ومع ذلك لا تتراجع وتمعن في الحب كثيراً

كانها تقاوم النهاية بأن تعطي البداية حقها
كاملا

فمع امرأة مثلها يولد الحب جميلا حد
الاكتمال

وموجع حد الحقيقة مكلا منذ نبضته
الأولى

بأكاليل خفية من الفراق وتعرف أن أجمل
ما فيه

هو أنه لن يدوم.

عيناها

عيناها وما عيناها إلا فلك من البن الدافئ

كان الباري قد صب فيها خلاصة الأرض
في سكون الأصل فجاءت بلون العقيق
الذي تشرب ضوء الشموع في قصر
الحمراء

وما يزيد ذاك البني جلالا الا هذا السود
المحيط به

احاطة القيد بالمعصم أو احاطة سواد
المسك بجمار

العود المشتعل وكأنما هو كحل رباني
صيف من غياهب الغسق ليحرس تلك
اللمحة العسلية

في حمى جفونها يجد المتعب في الدنيا مآبا
ويقرأ في سككات لحظها حكايات عن
أندلس قديمة

وتستوطن سمرة عينيها وجلال سوادهما
هي دعوة للحياة تتلى بلا حروف وبيعة
على الوفاء

تعقد في صمت التأمل فكما أطبقت جفنيها
أظلمت

في عيني الدنيا وكلما استبشرت انبعث من
رمشها

قرطبة جديدة تحيي في الروح رغبة لا
تنطفئ

في معانقة الوجود

ان في تمازج كدرة البن بصفاء السواد في
لحظها

دستورا للجمال يتلى على القلوب العطشى
فوالله ان الغريق في بحر تلك الحداقات لا
يرجو نجاة

يرى في عمق لونها فلسفة الخلود
وكان لسان حال الدهر يقول ان في سحر
هذا السواد

وبهاء ذاك البن

ما يجعل الانكسار أمام عينها عزا
والعيش لأجلهما حتما مقضيا.

ظلاله بيننا

رغم البعد الذي يمد ظلاله بيننا في المدن
والمسافات، ورغم الانتظار الذي طال حتى
صار عادة تسكن المساء، ورغم استحالة

اللقاء التي جعلت الحلم يتيما

على اعتاب الصمت..

الا أن بيننا صلة خفية لاثر

تتنفس في عمق الروح ونبض في

مواضع الحنين

انها الالفه التي لا تقاس بالزمن ولا تبهرت

مع الغياب

ألفه تسكن التفاصيل الصغيرة في نبرة الصوت

وفي أثر الخطى وفي سكينه الصمت

انها الالفه التي تمتد فينا كجذر لا تبلغه يد
الغياب

تضيء أعماقنا كلما أظلمت الطرق بينا
فما بيننا ليس مجرد حكاية من زمن بعيد
هي حياة صغيرة تنبض في كل لحظة
حنين وتؤكد أن

البعد لا يطفى الارتباط العميق وتبقى
قلوبنا متقابلة

وان حال بيننا الأفق البعيد بالدعاء
والمودة الخالصة.

ذات صباح ومطر وسلام

أحببتك أكثر مما ينبغي لعاشق أن يعترف

وكان المطر تواطأ معي

ليعيد رسم ملامحك على زجاج نافذتي

قطرة، قطرة

حتى صرت الصورة الوحيدة التي لا

يمحوها البلل

ذات صباح ومطر وسلام..

كنت اراك في كل شيء في ارتعاشة الضوء

فوق الأرصفة وفي انحناءه الغيم حين

يقترب من الأرض وفي تلك الرائحة التي

يولد بها العالم من جديد فأدركت حضورك

كالمطر مقيم في التفاصيل

ذات صباح ومطر وسلام..

كنتِ تدخلين قلبي

كما تدخل قصيدة متمرّدة على قوانين اللغة

تربكين الحروف وتجعلين المعنى أكثر
أنوثة ودهشة

حتى أنني صرت أخاف من الكتابة

لأنكِ تختبئين بين كلماتي..

وتفصحين حبي كلما حاولت إخفاءه

ذات صباح ومطر وسلام..

جلست أرتب فوضاي العاطفية

أقيس المسافة بيني وبينكِ

فأجدها أقرب من نبضي وأبعد من يدي

وأفهم أخيرا أن الحب معكِ ليس وصولاً
هو ذلك الشوق الجميل والمعذب
الذي يجعل الطريق نفسه وطناً
وذات صباح ومطر وسلام..
لم أعد أبحث عن تفسير لما يحدث
فبعض الأشياء خلقت لتحس فقط
كصوت المطر حين يلامس قلباً محباً
وكاسمكِ حين
يمر في داخلي فيشبه صلاة سرية لا
يعرفها أحد.

ابنة الصبر أنتِ

تمشين فوق أوجعك بخفة المؤمنين
ليعلم قلبك ومنذ زمن بعيد أن الحياة لا
تعطي دفعة واحدة

وأن الأشياء الجميلة تأتي متأخرة قليلا
لتصل أكثر نضجا.. وأكثر بقاء

فيك من الصبر ما يجعل الحزن يخجل من
البقاء طويلا وما يجعل التعب يعبر روحك
دون أن ينتزع

منها ذلك الضوء الخفي الذي يشبه دعوة
أم في آخر الليل أو يشبه طمأنينة الذين
يعرفون الله حق المعرفة

أنتِ لا تجيدين الضجيج حين تتألمين

فجلسين مع قلبك المنهك كأنك تربين طفل
خائف

فتقولين له بيقين عجب "سيُصلح الله كل هذا"
ابنة الصبر أنتِ ولهذا كلما أثقلتكِ الحياة
زادكِ الله

قربا منه وكلما ظننتِ أن الطريق أوشك
أن يطول

أكثر فتح لكِ من رحمته بابا يجعلكِ تدركين
أن الصابرين لا يضيعون أبدا عند الله.

يحدث كثيرا

أن تصبح القسوة موضة دارجة بين الاناث
وأن يصبح الكيد وجفاف القلب وبشاعة اللسان
بطولات تدرس في مقاهي النساء..
يتفاخرن بقدرتهن العجيبة على مكيدة الخبث
وتزوير النوايا وصناعة الطوفان
أما أنا فلست امتدادا لأحد
ولا أشبه في ملامح روحي أي امرأة أخرى
أنا منحازة بالكامل للين.. للرقه.. للباقة
في أبهى تجلياتها
للكمة الطيبة التي تمسح على رأس
الحزن فيشفى

نيتي بيضاء كدفاتر الأطفال ونفسي مسالمة
كعشب الربيع أعبّر الحياة لأجبر الخواطر
المنكسرة

ولأزرع الحب في رصيف العابرين
ومن فرط بساطتي العفوية لا اتقن لغة
المتاهات والالتواء ولا أجيد الكلام بذاك
الخبث

فانا ابنه الوضوح خلقت لأكون حقيقية لا أكثر..
بالنسبة لي

الإنسانية هي المعركة الوحيدة التي
تستحق أن أربحها

وهي تاجي الحقيقي قبل أن أكون أنثى في
قصيدة

أما الكيد ومتاهاته؟

فهو بضاعة فاسدة لا مكان لها في مملكتي

وذلك باب لم أتعلم يوما كيف أطرقه

ولا رغبت يوما أن أكون امرأة

تنتصر بخسارة انسانيتهـاـ.

دعي العالم

دعي العالم يواصل ثرثرته بعيدا عنك
ودعي الاحاديث تتساقط من حولك كما
تتساقط أوراق
الخريف التي لا تعنى للشجرة شيئا بعد أن
تعرف
جذورها طريقه الى الأرض
ولا تصغي لكل ما يقال فالكلمات كثيرا ما تخطئ
الطريق ان كانت منقولة من غير قالها
فتصل محملة بظنون الناس أكثر
مما تصل محملة بالحقبة
أما قلبك..

فاقتربي منه في هدوء واجلسي الى جواره
كما يجلس العائد الى بيته بعد سفر طويل
اسأليه أن يخبرك بما يختبئ خلف ابتسامتك
وبما أخفته عنك الأيام حتى لا تنكسري
دفعة واحدة
دعیه يروي لك الحقيقة كما هي
بضيقها الذي لا يجد منفذا وبهمها الذي
يثقل الاكتاف
وبخوفها الذي يتخفى في هيئة صبر طويل
فما من راوٍ أصدق من قلب لا يعرف التزييف
وما من شاهد أعدل من دمة خرجت منه
دون استئذان
دعیه يحدثك عما وراء المسافات

وعن الذين غيبتهم الطرق ولم تغيبهم الذكريات
وعن المدن التي حملت أسماءهم في شوارعها
وبقيت روحك تبحث عنهم في كل زاوية
دعاه يخبرك عن الرسائل التي لم تصل
وعن الدعوات التي ارتفعت الي السماء
ولم تعد منها
سوى الصمت والسكينة وعن الليالي التي
نام فيها
الحنين مستيقظا بينما نام العالم كلها الا هو
ودعاه أيضا يحمل عنك الاخبار الموحشة
فلا يتركها تهبط على روحك كالوحش الكاسر
لكن يكسوها بشيء من الرحمة قبل أن
يسلمها اليك

وان رأى أن يحجب عنك بعض الانباء السعيدة
فلا يغضبك ذلك فلعن للأفراح أيضا
مواقيت لا تقطف

قبل اوانها ولعل القلب يعرف أن بعض البشائر
اذا جاءت متأخرة كان وقعها أجمل
وأن بعض الامنيات

ولا تحزني ان لم يصلك من السعادة الا
فتاتها البعيد

فان الفتات الذي يأتي من يد القدر قد
يحمل من البركة

ما لا تحمله الموائد العامرة

وربما كانت ابتسامة صغيرة او دعوة صادقة

او نسمة عابرة في مساء ثقیل كافية لتعيد
الى القلب

ایمانه بان الله لا ينسى أحدا

واتركي للآخرين أفراحهم كاملة

ولتكن ایامهم مليئة بما يشتهون

أما أنتِ فاحرصي على أن تظلي نقية الروح

لا تفسد بياض قلبك خیابات الطريق وليس
اعظم

الانتصارات أن تملكي كل شيء وانما ان
تعبري هذا

العالم بكل ما فيه من ضجيج ووحشية ثم
تخرجي منه

وما زالت روحك تشبه أول غيمة مرت
فوق سماء

طفولتك صافية

هادئة

وممتلئة بالمطر

الذي

لا يؤذي أحد.

دعوة

أن تحدثك نفسك في صلاة الفجر
وفي ساعة لا يبقى فيها بين العبد وربه
الا الصدق

فتهمس لك أما زلت تذكرين تلك الدعوة
التي ظل قلبك يركض خلفها أعواما طويلة
ويطرق بها أبواب السماء في كل سجدة
ومطر ودمعه
فتبتسمين بهدوء المؤمن الذي أنهكه
الانتظار

ولم يُطفئ يقينه وتجيبين بلى أذكرها جيدا..
لكنها لم تعد في يدي لقد

أودعتها عند الكريم كما يُودع المسافر
أثمن ما يملك

عند أمين لا يضيع الودائع عنده

ثم عدت أمضي في أيامي بقلب مطمئن

لا لأن الدعاء خفت وإنما لأن اليقين كبر

فبعض الأمنيات نكث لها الدعاء حتى إذا
امتلات بها

بها السماء علمنا الله أن نرتاح وأن
نتركها بين يديه

تسليماً كاملاً مؤمنين أن ما تأخر لم يُنسى

وما غاب عن أعيننا

لم يغب عن تدبيره

وأن الإجابة تسير إلينا في موعد اختاره

الرحمن

بحكمته

لا في موعد اخترناه بعجلتنا

لتأتي على هيئة

"قد جعلها ربي حقا".

حصنتك

حصنتك لا خوفا عليك من العيون
برغم اني أعوذ بالله منها عنك
ولإنك الثمن الوحيد الذي لا احتمل أن يخدش
فأقمت حولك أسوارا من الغيم والياسمين
ووضعت على باب قلبك أقفالا من الحذر
المستحيل
وأخاف عليك من ضحكة الغرباء
أخاف على نرجس عينيك من لهيب الأسئلة
فأنا يا كلى..
أحرص عليك من ظلك
وأغار حتى من نسيم الهواء اذا مر بقربك

طوفتكِ بسبعين سياجا من اللفة

لأنتي أعرف كم هو العالم فقير

وكم أنت غنية باللفة والضوء.

بالقبلة الواحدة

كفى بالقبلة الواحدة

أن تكون ديوان شعا كاملا

تختصر مسافات الأرض

وتسكن ضجيج العقل والاسئلة

انها باقة ورد من حرير

تنطق الحجر

وتوقظ الميت من العطش

وحين تمحيني حضنك

تتكسر كل معاجم اللغة على عتبة صدرك

فلا فصحي تبقى ولا عامية

ولا حروف تتطاول ويختفي النحو وتسقط
القواعد

ولا يبقى في الكون سوى أبجدية واحدة
أنتِ

فأنتِ وحدكِ كل الحروف.. وكل الكلام.

سيداتى

يا من تحملن فى أسمائكن فصول القصائد
وفى خطواتكن إيقاع الحياة حين تقرر
أن تزهرن
أنتن البدايات كلها..
وأنتن النهاية الوحيدة التى تستحق الانتظار
سيداتى..

أنتن حين تضحكن يخف ثقل هذا العالم
وحين تصمتن

يتعلم الكلام كيف يكون عميقا ومهذبا
فى عيونكن مرايا الحقيقة
وفى قلوبكن وطن لا يُحتل ولا يُهزم

سيداتى..

أنتن لا تمررن فى العمر مرورا عابرا

أنتن العمر حين يقرر أن يكون كريما

والحب حين يتأنق

والحنين حين يكتب مذكراته بخط أنثوي واضح

فسلام عليكى

كلما ضاقت الأرض

واتسعت أكتافكن لها

وكلما انكسر العالم

فجبرتنه بصبر لا يدرس

وقلب لا يعرف الهزيمة

سيداتى..

سلام عليكن

حين تمنحن العالم صبركن

و حين تجعلنه برغم قسوته

أقرب الى الحياة.

هنا

على عتبة الحروف تبدأ الحكاية

وهنا..

بين طيات ضوئكِ الأبيض والقصيدة
تختبئ الحياة

وكيف للبديعة التي مثلكِ

أن تدرك أن كلماتي ليست سوى مرآة
لامرأة تشبهكِ؟

فكلما عثرت على حرف يخصكِ

وجدتني أنجو من غرق العالم وغرق
نفسي بكِ واليكِ

هنا البداية يا سيدتي

وهنا تماما

تنتهي العتمة وتبدأ النجاة

لينتشلني مني اليك وليمنح الاسم المعنى

فالكتابة لم تكن يوما الا محاوله أبعده لكي

ننحو معا

نبضه بنبضه

ونصا بنص

وضيئا بضياء.

أن تُحدثك نفسك في صلاة الفجر
في ساعة لا يبقى فيها بين العبد وربّه إلا الصدق
فتهمس لك: أما زلتِ تذكرين تلك الدعوة
التي ظل قلبك يركض خلفها أعواماً طويلة
ويطرق بها أبواب السماء
في كل سجدة ومطر ودمعة؟
فتبتسمين بهدوء المؤمن الذي أنهكه الانتظار
ولم يُطفئ يقينه وتجييبين: بل أذكرها جيداً...
لكنها لم تعد في يدي لقد أصبحت في يد ربي
أودعتها عند الكريم
كما يُودع المسافر أثمن ما يملك
عند أمين لا يضيع الودائع عنده
ثم عدت أمضي في أيامي بقلب مطمئن
لا لأن الدعاء خفت وإنما لأن اليقين كبر..
فبعض الأمنيات تُكثر لها الدعاء
حتى إذا امتلأت بها السماء
علمنا الله أن نرتاح وأن نتركها
بين يديه تسليماً كاملاً
مؤمنين أن ما تأخر لم يُنس
وما غاب عن أعيننا لم يغيب عن تدبيره
وأن الإجابة تسير إلينا في موعد
اختاره الرحمن بحكمته
لا في موعد اخترناه بعجلتنا
لتأتي على هيئة
"قد جعلها ربي حقاً"



تصميم راسمين سعيد